صعوبات التعلم

د. حيدر كريم الجزائري

لم يظهر مصطلح صعوبات التعلم دفعة واحدة بل سبقه مصطلحات كثيرة تأثرت بالحقل الطبي والذي كان سائداً منذ عقود طويلة ، فقد كشف كليمنتس (Clements) عن وجود ثمانية وثلاثين مصطلحاً كانت تستعمل مع أفراد الفئة نفسها منها؛ (بطء التعلم ،الإصابة الدماغية ، الإعاقة العصبية ،الإعاقة الأكاديمية ...)، وقد حاز مصطلح الإصابة الدماغية (Brain injury) على أول قبول عام ، ولكن الفحوصات لم تظهر وجود اصابة دماغية عند كثير من الحالات ، مما يعني عدم ملاءمة هذا الاصطلاح لفئة ذوي صعوبات التعلم .

وقد استعمل مصطلح متلازمة ستراوس (Strauss Syndrome) كبديل لمصطلح الإصابة الدماغية وذلك للأطفال الذين يشابهون في اضطراباتهم السلوكية والإدراكية الأطفال المصابين دماغياً الذين تمت ملاحظتهم من قبل ستراوس .

وقد هيأت المناقشات والدراسات التي كانت تدور في الأوساط الطبية والنفسية والتربوية حول هذه الفئة من التلاميذ لان يطرح كيرك (Kirk) في عام (١٩٦٢) مصطلح صعوبات التعلم (Learning Difficulties) ، وتم تسليط الضوء على هذا المفهوم في مقالة لاحقة ظهرت له بالاشتراك مع بيتمان (Bateman) ، ثم عاد كيرك ليطرح المصطلح نفسه في مؤتمر اكتشاف مشكلات الطفل المعاق إدراكياً الذي عقد في عام (١٩٦٣) في شيكاغو بهدف توحيد جهود أولياء الأمور الذين كانوا يشكلون جمعيات للعناية بهذه الفئة والدفاع عن حقوقها في توفير الخدمة التربوية الخاصة لهم.

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أن مفهوم صعوبات التعلم هو مفهوم تربوي يعتمد الأساليب التربوية التعليمية في المعالجة قبل أن يكون مفهوماً بيولوجياً طبياً ،

فهو أكثر ايجابية من المصطلحات السابقة من حيث الابتعاد عن مصطلح الإعاقة أو الخلل أو التلف في المخ ، فضلاً عن اعتباره مصطلحاً تربوياً يشجع الباحثين والمربين على استحداث برامج تدريبية لمعالجته.

أسباب صعوبات التعلم :

تعددت الأسباب المؤدية إلى صعوبات التعلم التي عرضها العلماء والباحثون في هذا الميدان وتنوعت بتعدد الأطر النظرية المفسرة لها ، لذلك يمكن تقسيم تلك الأسباب إلى ما يأتي :

أولاً : العوامل الوراثية :

أفادت الدراسات التي أجريت على التوائم المتماثلة بوجود اشتراك فيما بينهم على نحو أكثر ارتباطاً مما كان عند غيرهم من التوائم غير المتماثلة في صعوبات التعلم ، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن نسبة (٢٠-٣٥%) من صعوبات التعلم تكون موجودة لدى الإخوة ، وان هذه النسبة ترتفع في حالة كون الأخوين توأماً .

وتوصلت دراسة سمث وستريك (Smith & Strick , 1999) إلى أن نسبة (٦٠%) من ذوي صعوبات التعلم ينحدرون من اسر يعاني فيها احد الوالدين أو احد الإخوة أو أكثر من صعوبات مشابهة أو يعاني فيها (٢٥%) من الأجداد أو الأعمام أو الأخوال الصعوبات نفسها .

ثانياً: العوامل البيولوجية :

يعد الدماغ أساس عمليات التعلم والتحكم والسيطرة ، والمهيمن المطلق على كل وظائف الجسم ، لذا أجري العديد من الدراسات التي تخص الدماغ ، وتوصلت بعضها إلى أن سبب صعوبات التعلم هو التلف الدماغي بغض النظر عن كون هذا التلف ناتجاً عن أسباب مباشرة كنقص الأوكسجين أو التهابات الدماغ ، أو أسباب غير

مباشرة كالخلل الكيميائي في إفراز النواقل العصبية فنقص هذه النواقل يفقد الدماغ بعض قدراته .

ثالثاً : العوامل البيئية :

إن العوامل البيئية قد تؤثر سلباً أو إيجاباً في الفرد ، فقد تؤثر البيئة بإعاقة عمليات التعلم الناتجة عن إمكانية التعرض لمواد موجودة في البيئة كالتعرض لمواد سامة مثل الرصاص الذي يؤثر على عمليات الانتباه والإدراك .

وقد أشير إلى ارتباطات أخرى بين بعض الأطعمة وما يضاف إليها من عناصر النكهات والألوان من جهة وبين صعوبات التعلم من جهة أخرى ، إلا أن النتائج ليست نهائية في هذا المجال .

رابعاً : العوامل التربوية :

يرتكب بعض المعلمين ممارسات غير صحيحة أثناء عملية تعليم التلاميذ مما يؤثر سلباً عليهم ، منها عدم إعطاء الوقت الكافي للتلميذ كي يتعلم ، أو يصدر عليه أحكاماً مسبقة بعدم قدرته على التعلم ، فضلاً عن طريقة التدريس التي يستعملها المعلم التي لا تلبي حاجة المتعلم ، والوسائل المستعملة في التدريس كل ذلك من شانه أن يسهم في فشل التلميذ في التعلم ، ويمتاز التعلم بأنه تراكمي يبنى فيه التعلم اللاحق على التعلم السابق فعدم امتلاك التلميذ لبعض المهارات اللازمة لتحقيق متطلب سابق لمستوى التعلم كي يتمكن من تعلم المهارات والمفاهيم الجديدة قد تكون سبباً من أسباب صعوبات التعلم والذي قد يعود إلى عدم كفاية التأكيد في التعلم أو قلة الوقت المقضي في تعلم مثل هذه المهارات الفرعية التي يبنى عليها التعلم اللاحق ، أو قد تعود إلى نقص الأنشطة المحفزة للتعلم أو بعض الممارسات التعليمية غير الملائمة .

لذلك فان صعوبات التعلم قد تحدث نتيجة لاستعمال طرائق ومناهج غير مــلائمة ، إذ أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بحاجة إلى مهارات مختلفة ، مع تغيير

في طرائق التدريس والمواد المساعدة وتطبيق برامج تدريبية تعليمية لمساعدتهم في معالجة الصعوبات.

لذا ينبغي على المعلم أن يلاحظ بشكل مستمر علامات الاجهاد على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات الإدراك البصري من خلال المواقف التي تتطلب منهم أداء أنشطة بصرية كبيرة ، ومن ثم يعمل على تعديل اسلوبه وطريقته في التعليم بما يناسب هؤلاء التلاميذ .